The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Samuel 3:14-4:12	2صموئيل 3: 14 4: 12
#466	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 778
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الرحيمِ دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ، شارَكَ القسُّ تشَك معنا البداياتِ الأولى لحُكمِ داوُدَ بوصفهِ ملكًا على يهوذا، كما شاركَ أيضًا محاوَلاتِ أبنَيرَ لإبقاء باقي أراضي المملكةِ تحتِ حُكمِ عائلةِ شاوُلَ.

وفي حلَقة اليومِ من برنامَجِنا، سنتطرَّقُ إلى استِدعاءِ داوُدَ لزوجتِه ميكالَ بنتِ شاوُلَ، التي أعطاها شاوُل لداوُدُ زوجةً، ثمَّ أعطاها لاحِقًا لرَجُلٍ آخرَ بعد أن فرَّ داوُدُ.
كما سنتابعُ في حَلَقةِ اليومِ خيبةَ الأملِ التي أصابَتْ داوُدَ جرَّاء ما فعلَه قائدُ جُندِه يوآب كما سنعرفُ بعدَ قليلٍ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثالث من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، وابتداءً من العددِ الرابع عشر. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يستعرضُ معنا القسُّ تشك مجرياتِ الأحداث المتسارعةِ في سِفرِ صموئيلَ الثاني.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
نواصلُ أعزَّاءَنا المستَمِعينَ دراستَنا في سِفرِ صموئيلَ الثاني من الأصحاحِ الثالث، والأعداد من الرابع عشر إلى الثاني والعِشرين، وجاء فيها:

’’وأرسَلَ داوُدُ رُسُلًا إلَى إيشبوشَثَ بنِ شاوُلَ يقولُ: "أعطِني امرأتي ميكالَ التي خَطَبتُها لنَفسي بمِئَةِ غُلفَةٍ مِنَ الفِلِسطينيِّينَ". فأرسَلَ إيشبوشَثُ وأخَذَها مِنْ عِندِ رَجُلِها، مِنْ فَلطِيئيلَ بنِ لايِشَ. وكانَ رَجُلُها يَسيرُ معها ويَبكي وراءَها إلَى بَحوريمَ. فقالَ لهُ أبنَيرُ: "اذهَبِ. ارجِعْ". فرَجَعَ. وكانَ كلامُ أبنَيرَ إلَى شُيوخِ إسرائيلَ قائلًا: "قد كنتُم منذُ أمسِ وما قَبلهُ تطلُبونَ داوُدَ ليكونَ مَلِكًا علَيكُمْ. فالآنَ افعَلوا، لأنَّ الرَّبَّ كلَّمَ داوُدَ قائلًا: إنِّي بيَدِ داوُدَ عَبدي أُخَلِّصُ شَعبي إسرائيلَ مِنْ يَدِ الفِلِسطينيِّينَ ومِنْ أيدي جميعِ أعدائهِمْ". وتَكلَّمَ أبنَيرُ أيضًا في مَسامِعِ بَنيامينَ، وذَهَبَ أبنَيرُ ليَتَكلَّمَ في سماعِ داوُدَ أيضًا في حَبرونَ، بكُلِّ ما حَسُنَ في أعيُنِ إسرائيلَ وفي أعيُنِ جميعِ بَيتِ بَنيامينَ. فجاءَ أبنَيرُ إلَى داوُدَ إلَى حَبرونَ ومَعَهُ عِشرونَ رَجُلًا. فصَنَعَ داوُدُ لأبنَيرَ ولِلرِّجالِ الذينَ معهُ وليمَةً. وقالَ أبنَيرُ لداوُدَ: "أقومُ وأذهَبُ وأجمَعُ إلَى سيِّدي المَلِكِ جميعَ إسرائيلَ، فيَقطَعونَ معكَ عَهدًا، وتَملِكُ حَسَبَ كُلِّ ما تشتَهي نَفسُكَ". فأرسَلَ داوُدُ أبنَيرَ فذَهَبَ بسَلامٍ. وإذا بعَبيدِ داوُدَ ويوآبُ قد جاءوا مِنَ الغَزوِ وأتَوْا بغَنيمَةٍ كثيرَةٍ معهُمْ، ولَمْ يَكُنْ أبنَيرُ مع داوُدَ في حَبرونَ، لأنَّهُ كانَ قد أرسَلهُ فذَهَبَ بسَلامٍ‘‘.

لاحظْنا في النصِّ أنَّ يوآبَ لم يكنْ موجودًا عندما جاءَ أبنَيرُ إلى داوُدَ. وكما نذكُرُ، فإنَّ هناكَ حقدًا دفينًا يُكِنُّه يوآبُ لأبنَيرَ؛ لأنَّ أبنَيرَ قتلَ عسائيلَ أخا يوآبَ. ولمَّا حضرَ يوآبُ، أخبرَه بعضُ الأشخاصِ أنَّ أبنَيرَ كانَ هناك، وأتى ليَعقِدَ تحالُفًا معَ داوُدَ. عندَها تصرَّفَ يوآبُ بدَهاء، كما نقرأ في الأعدادِ من السادسِ والعِشرينَ إلى التاسعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

’’ثُمَّ خرجَ يوآبُ مِنْ عِندِ داوُدَ وأرسَلَ رُسُلًا وراءَ أبنَيرَ، فرَدُّوهُ مِنْ بئرِ السِّيرَةِ وداوُدُ لا يَعلَمُ. ولَمَّا رَجَعَ أبنَيرُ إلَى حَبرونَ، مالَ بهِ يوآبُ إلَى وسَطِ البابِ ليُكلِّمَهُ سِرًّا، وضَرَبَهُ هناكَ في بَطنِهِ فماتَ بدَمِ عَسائيلَ أخيهِ. فسَمِعَ داوُدُ بَعدَ ذلكَ فقالَ: "إنِّي بَريءٌ أنا ومَملكَتي لَدَى الرَّبِّ إلَى الأبدِ مِنْ دَمِ أبنَيرَ بنِ نَيرٍ. فليَحُلَّ علَى رأسِ يوآبَ وعلَى كُلِّ بَيتِ أبيهِ، ولا يَنقَطِعُ مِنْ بَيتِ يوآبَ ذو سيلٍ وأبرَصُ وعاكِزٌ علَى العُكَّازَةِ وساقِطٌ بالسَّيفِ ومُحتاجُ الخُبزِ"‘‘.

نقرأ هنا لعنةً من داوُدَ على يوآبَ وبيتِه لأجلِ ما عَمِلَه. فقد كانَ عملُ يوآبَ همجيًّا وانتقاميًّا وخاطئًا باعترافِ داوُدَ. فأطلَقَ داوُدَ لعنةً مخيفةً على بيتِ يوآبَ كما قرأنا، وهي أشبَهُ بالإبادةِ جرَّاءَ الأمراضِ والمصائبِ التي وردَتْ فيها.

لنتابِعْ ما جرى بعد ذلك في الأعدادِ من الثلاثين إلى الرابعِ والثلاثين من الأصحاحِ الثالثِ، حيث نقرأ فيه:

''فقَتَلَ يوآبُ وأبيشايُ أخوهُ أبنَيرَ، لأنَّهُ قَتَلَ عَسائيلَ أخاهُما في جِبعونَ في الحَربِ. فقالَ داوُدُ ليوآبَ ولِجميعِ الشَّعبِ الذي معهُ: "مَزِّقوا ثيابَكُمْ وتَنَطَّقوا بالمُسوحِ والطِموا أمامَ أبنَيرَ". وكانَ داوُدُ المَلِكُ يَمشي وراءَ النَّعشِ. ودَفَنوا أبنَيرَ في حَبرونَ. ورَفَعَ المَلِكُ صوتَهُ وبَكَى علَى قَبرِ أبنَيرَ، وبَكَى جميعُ الشَّعبِ. ورَثا المَلِكُ أبنَيرَ وقالَ: "هل كموتِ أحمَقَ يَموتُ أبنَيرُ؟ يَداكَ لَمْ تكونا مَربوطَتَينِ، ورِجلاكَ لَمْ توضَعا في سلاسِلِ نُحاسٍ. كالسُّقوطِ أمامَ بَني الإثمِ سقَطتَ". وعادَ جميعُ الشَّعبِ يَبكونَ علَيهِ''.

ما فعلَه داوُدُ هنا هو أنَّه أعربَ علَنًا أمامَ الشعبِ عن رفضِه للجريمةِ الشائنَةِ التي ارتكبَها يوآبُ، وبهذا عرفَ الجميعُ أنَّ داوُدَ بريءٌ ولم يَقِفْ وراءَ هذه الجريمةِ النكراءِ. كما أنَّه رثى أبنَيرَ، وسارَ في جنازتِه المَهيبةِ، فضلًا عن أنَّه لعنَ يوآبَ وبيتَه أيضًا.

واستمرَّ داوُدُ في التعبير عن حُزنِه على موتِ أبنَيرَ بهذه الطريقةِ البَشِعةِ، حيثُ نقرأُ العددَين الخامسِ والثلاثينَ والسادِسِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثالث، وجاءَ فيهما:

''وجاءَ جميعُ الشَّعبِ ليُطعِموا داوُدَ خُبزًا، وكانَ بَعدُ نهارٌ. فحَلَفَ داوُدُ قائلًا: "هكذا يَفعَلُ ليَ اللهُ وهكذا يَزيدُ، إنْ كُنتُ أذوقُ خُبزًا أو شَيئًا آخَرَ قَبلَ غُروبِ الشَّمسِ". فعَرَفَ جميعُ الشَّعبِ وحَسُنَ في أعيُنِهِمْ، كما أنَّ كُلَّ ما صَنَعَ المَلِكُ كانَ حَسَنًا في أعيُنِ جميعِ الشَّعبِ''.

لقد تصرَّفَ داوُدُ بحكمةٍ أمامَ الشعبِ، وسمحَ للهِ القديرِ بأن يتولَّى زِمامَ الأمورِ بينما كانَ يضَعُ أساساتِ مَمْلَكَتِه. بكلماتٍ أُخرى، ما دامَ داوُدُ عرفَ أنَّ الربَّ الإلهَ مسحَه ليكونَ مَلِكًا على العِبْرانيِّينَ، فقد رأى في نفسِه أنَّ اللهَ المحبَّ سيكونُ معَه في كلِّ الأحوالِ. لذا لم يكُنْ داوُدُ يحاوِلُ أن يُجرِيَ الأمورَ بنفسِه، بل سمحَ للربِّ العليمِ أن يُجريَ كلَّ الأمورِ، صغيرِها وكبيرِها، بحَسَبِ مشيئتِه الحكيمةِ. وإذ كانَ داوُدُ يتصرَّفُ بهذه الحكمةِ والفِطْنَةِ، لاحظَ الشعبُ ذلك، وانجذَبوا إليه وعبَّروا عن إعجابِهم به؛ لأنَّه أظهَرَ أنَّ له قلبًا ورغبةً

صادقةً في القيامِ بما هو صائبٌ وبارٌّ. والحقُّ يُقالُ إنَّ داوُدَ لم يَكُنْ يمثِّلُ هذا الدَّورَ ولا سعى لأنْ يرفِّعَه الشعبُ.

في السِّياقِ نفسِه، نقرأ مثلًا في المزمورِ الخامسِ والسبعينَ والعددَينِ السادِسِ والسابعِ منه أنَّ الترقيةَ والرِّفعةَ تأتِيانِ من الربِّ، وليس من أيِّ شخصٍ أو شيءٍ آخر، حيث جاء فيهما:

''لأنَّهُ لا مِنَ المَشرِقِ ولا مِنَ المَغرِبِ ولا مِنْ بَرِّيَّةِ الجِبالِ، ولكن اللهَ هو القاضي. هذا يَضَعُهُ وهذا يَرفَعُهُ''.

وقد آمنَ داوُدُ بذلك إيمانًا عَميقًا، فلَمْ يَسْعَ بتاتًا إلى الرفعةِ وتمجيدِ الذاتِ، بلِ انتَظَرَ الربَّ الإلهَ على الدَّوامِ ليُرفِّعَه ويَقضِيَ له بالعَدلِ.

وهذا درسٌ مهمٌّ جدًّا، وكم سيكونُ جيِّدًا لَوِ اتَّبعَ كلٌّ منَّا الأمرَ ذاتَه. فهناك كثيرون يحاوِلونَ أن يصنَعوا هالةً صاخبةً حَولَ أنفُسِهِم، أو حَولَ برامِجِهِم. لكنَّ داوُدَ لم يكُنْ يسعى لأن يُرفِّعَ نفسَه، بل كان ينتظرُ الربَّ، ويسمحُ للهِ العليِّ بأنْ يفعلَ ما يشاءُ. لقد كانَ لداوُدَ ذلكَ النوعُ من الثقةِ الذي يقولُ: ''إذا كان هذا هو ما يُريدُه اللهُ المحبُّ، فهو قادرٌ أن يُجرِيَهُ بالتَّأكيدِ''.

كم هو جميلٌ أن نلتزمَ نحو الأهدافِ الإلهيَّة، عالِمينَ أنَّه لو ظلَلْنا منفَتِحينَ على عملِ اللهِ القَديرِ وخضَعْنا له، فإنَّ اللهَ قادرٌ أن يُجرِيَ أهدافَه في حياتِنا، دون الحاجةِ إلى محاوَلاتِ الضَّغطِ؛ لأنَّنا سنكونُ قد عرفْنا أنَّ مشيئةَ اللهِ العليِّ صالحةٌ لنا، فإنَّ هذا دونَ شكٍّ هو الصَّوابُ. لذا فعلينا أن ندركَ أنَّ هذا أفضلُ جدًّا من أن ندفعَ بالأمورِ وبأنفسِنا بعيدًا عن مشيئةِ اللهِ الكاملةِ والفَضلى لحياتِنا، فعَلَينا أن نقولَ بدلًا من ذلك: ''نحن منفتحون يا ربُّ على ما تريدُه، ونحن نقبلُه، ومستعدُّون للسَّيرِ وَفقًا له، وسوف نتركُ لكَ ولحكمتِكَ أن تُجريَ الأمرَ''. وصدِّقوني، أعزَّائي المستمعين، سيكونُ الأمرُ أفضَلَ جدًّا لو تلقَّينا الرِّفعةَ من اللهِ العليِّ بدلَ أن نسعى إلى الوصولِ إليها بطُرُقِنا، التي لا تخضعُ لمشيئةِ اللهِ الأمينِ.[1]

[1] النصُّ الإنكليزيُّ في الفِقراتِ القليلةِ التاليةِ لا يصلحُ للمستمع العربيِّ. لذلك أخذتُ الفكرةَ الأساسيَّة، وضربتُ أمثلةً وقصصًا لإيصالِ الفكرةِ ذاتِها.

بينما أنظُرُ إلى ما صنعَه اللهُ المحبُّ في حياتي، أعتقدُ أنَّ ما فعلَه كانَ استِثْنائيًّا. فقد سكَبَ اللهُ العليُّ من روحِه وبارَكَني، فصِرتُ أرى أشخاصًا غير متوَقَّعينَ يَدخُلونَ الكنيسةَ ويَقبَلونَ السيِّدَ المسيحَ ربًّا ومخلِّصًا، دون أن نسمعَ عن التغيير في حياةِ أولئك الأشخاصِ في الصُّحفُ والمجلَّات المشهورة والقنواتِ التلفازيَّة والمواقع الإلكترونيَّة. لكنَّ اللهَ العليَّ سمحَ بأن أظهرَ على وسائلِ إعلامٍ مميَّزةٍ في بلدي لأُشارِكَ عن عملِه في كنيستي لمجدِ اسمِه.

في سِياقٍ متَّصل، كثيرًا ما نقرأ في تلك الوسائلِ الإعلاميَّةِ عن مشاهيرَ واحتفالاتٍ وسَهْراتٍ صاخبةٍ وأفعالٍ توصِفُ بالتبذيرِ والبذخِ والفُجور أحيانًا، كما لا تخلو الأخبارُ من مشاهدِ القتلِ والدمارِ، أو الإنجازاتِ التي تمجِّدُ أصحابَها. بينما قد لا يَخْطُرُ ببالِ أحَدٍ أن يكتبَ خبرًا عن معموديَّةٍ جماعيَّةٍ لمئاتِ الأشخاصِ الذي قَبِلوا المسيحَ وشَهِدوا عن إيمانِهِم بشخصِ يسوعَ البارِّ.

وأحيانًا تخطُرُ بِبالي فكرةٌ أن أتَّصِلَ بمحرِّر صحيفةٍ أو مجلَّةٍ أو قناةٍ تلفازيَّة كي يُرسِلَ مصوِّرًا أو مراسِلًا صَحَفيًّا ليُعدَّ تقريرًا عن تلك الأحداثِ المشرِّفةِ التي يُعلِنُ فيها الناسُ أنَّ حياتَهم تغيَّرَتْ لمَّا عَرَفوا يسوعَ المسيحَ بصورةٍ شخصيَّةٍ، وبدأوا علاقةً بشخصِه الكريمِ. لكنَّ اللهَ القدُّوسَ تحدَّثَ إلى قلبي مرَّةً بفكرةٍ مُهمَّة: أنَّ عليَّ ألَّا أسعى إلى مِثلِ تلكَ الهالاتِ الإعلاميَّةِ، بل عليَّ فقط أن أتركَ للربِّ القدُّوسِ المكانَ ليعملَ ويُظهِرَ مجدَه وَفْقَ ما يشاءُ. وذكَّرَني هذا بأنْ أشكُرَ اللهَ العليَّ على محبَّتِه لنا، وعملِه في وَسَطِنا، وعلى الفُرَصِ التي سنَحتْ لي كي أُشارِكَ عنه وعن عملِه في عِدَّةِ وسائلَ إعلاميَّةٍ شهيرةٍ متعدِّدةٍ.

عندَها طلبتُ إلى الربِّ المُحِبِّ أن يسامِحَني على فكرِ الجَهالةِ هذا أن أستَدعِيَ شخصًا ليُعدَّ تقريرًا إعلاميًّا للأحداثِ المهمَّة في كنيسَتي، ربَّما لأنالَ مزيدًا من الهالاتِ الإعلاميَّة. لكنِّي فحصتُ قلبي واعترفتُ بخطيَّتي وتبتُ عنها.

وفي إحدى المرَّاتِ بعدَ أيَّامٍ قليلةٍ من تَوبَتي تلك، وصلتُ إلى البيتِ لأجِدَ ضَيفًا غريبًا ينتظرُ عَودَتي. بعدَ ذلكَ عرفتُ أنَّه مراسِلٌ صَحَفيٌّ. والعجيبُ في الأمرِ أنَّه سألَني إنْ كانَ هناك حدثٌ مهمٌّ في الأيَّامِ المُقبلةِ في الكنيسةِ؛ لأنَّه مهتمٌّ بإعدادِ تقريرٍ عن حَدَثٍ يخصُّ الكنيسةَ والمؤمنين فيها. فشكرتُ اللهَ المُحِبَّ ثانيةً على هذا الموقفِ.

لذلك يا أحبَّائي، ليس علينا أن نطلبَ المجدَ والشُّهرةَ ولا أن نروِّجَ أنفسَنا وأعمالَنا. كما أنَّه ليس علينا أن نُنفِقَ من أموالِ خِدمةِ اللهِ على الأنشِطَةِ الدِّعائيَّة. فاللهُ الأمينُ قادرٌ أن يُنجِزَ عملَه، وليس علينا إلَّا أن نتَّكِلَ عليه، ونُعطِيَه المجدَ ونتُركَ له العملَ بحَسَبِ مشيئتِه.

في سياقٍ متَّصلٍ أيضًا، عندما يناضِلُ شخصٌ ما ليَبلُغَ هدفًا معيَّنًا، ويتمكَّنَ في نهايَةِ المَطافِ من تحقيقِه بالكِفاحِ والجُهودِ المُضْنِيَةِ، فقد ينالُ بعدَ ذلك نصيبَه من الهالاتِ الإعلاميَّةِ والشُّهرةِ الجذَّابةِ وما شابَه ذلك. وعندما يتذكَّرُ هذا الشخصُ مقدارَ الكِفاحِ الذي بذلَه ليحقِّقَ هدفَه، فإنَّه يذكرُ في المقابِلِ أنَّ عليه أن يبذُلَ جُهودًا مُضْنِيَةً للمحافظةِ على مكانَتِه التي بلغَها. فما دامَتْ عجَلةُ المركَبةِ قد دارَتْ، فعليكَ أن تستمرَّ بتزويدِها بالوَقودِ لتتابعَ مسيرتَها. فالأمرُ يَنطَوي على نضالٍ مستمرٍّ، وعلى الكثيرِ من الجَهدِ والعَرَقِ وقد يؤدِّي كلُّ هذا بالشَّخصِ إلى الإصابةِ بأمراضٍ قد تودي بحياتِه. وكلُّ هذا بسببِ الجُهودِ المُضنِيةِ المصحوبةِ بتوتُّرٍ مُستَنزِفٍ.

في المقابِلِ، مستمِعيَّ الأعزَّاء، عندما لا تكافِحُ كثيرًا للوصول، فإنَّك لن تُضطرَّ إلى المكافَحةِ للمحافَظةِ على المكانةِ التي وصلتَ إليها. فما دامَ اللهُ الحنَّانُ هو مَن أرادَ لكَ ذلك، فسوف يوصِلُك إليه، وهو أيضًا مَن سيُحافِظُ على مكانتِكَ التي وهبَكَ إيَّاها. وإذا لم يُرِدْ لكَ تلك المكانةَ، فلا تقلق بشأن ذلك؛ لأنَّه بحكمَتِه سوف يُعلنُ لكَ عن الأمرِ الأفضَلِ لحياتِكَ، فليس عليك أن تكافِحَ بصورةٍ تستنفدُ طاقاتِكَ، وقد تؤدِّي إلى اعتلالِ صحَّتِكَ.

إنَّ اللهَ العليَّ قادرٌ على تحقيقِ أهدافِه وغاياتِه. وقد أدركَ داوُدُ هذا إدراكًا عميقًا. فقد فَهِمَ حَسَنًا أنَّه ما دامَ الأمرُ للهِ الأمينِ، فليسَ عليه أن يدفَعَ بالأمورِ ويضغطَ لتحقيقها. وليس عليه أيضًا أن يكافِحَ بضراوةٍ ما دامَ اللهُ قادرًا على تحقيقِ الغايةِ بهدوءٍ ورَوِيَّةٍ. كم كانَ داوُدُ حكيمًا بهذه التصرُّفاتِ! لقد سارَ بالأمورِ بحسَبِ مشيئةِ اللهِ وإرشادِه، دون أن يستنزفَ نفسَه بنضالٍ مُهلِكٍ. وهكذا فإنَّنا يمكنُ أن نتعلَّمَ من داوُدَ هذا الأمرَ. فكلُّ ما كانَ داوُدُ يعمَلُه كان بتعقُّلٍ، ويُسِرُّ قلبَ اللهِ المحبِّ.

ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من السابعِ والثلاثينَ إلى التاسعِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثالثِ، حيث نقرأ فيها:

''وعَلِمَ كُلُّ الشَّعبِ وجميعُ إسرائيلَ في ذلكَ اليومِ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ المَلِكِ قَتلُ أبنَيرَ بنِ نَيرٍ. وقالَ المَلِكُ لعَبيدِهِ: "ألا تعلَمونَ أنَّ رَئيسًا وعظيمًا سقَطَ اليومَ في إسرائيلَ؟ وأنا اليومَ ضَعيفٌ ومَمسوحٌ مَلِكًا، وهؤُلاءِ الرِّجالُ بَنو صَرُويَةَ أقوَى مِنِّي. يُجازي الرَّبُّ فاعِلَ الشَّرِّ كشَرِّهِ''.

يتحدَّثُ الملكُ داوُدُ هنا بشأن يوآب وأخيه أبيشايَ ابنا صَرُويَةَ، حيث قال عنهُما إنَّهما أقوى منه، لذا أسلَمَهُما إلى الربِّ العليِّ ليجازِيَهُما بحسبِ عملِهِما. وسوف نعرفُ في دراسةِ سِفرِ صموئيلَ الثاني كيف تعامَلُ اللهُ العادلُ مع يوآبَ، وكيفَ جازاه لاحِقًا.

نواصِلَ تأمُّلاتِنا اليومَ بالانتِقالِ إلى الأصحاحِ الرابعِ من سِفرِ صموئيلَ الثاني، حيث نقرأ في العددَين الأوَّل والثاني ما يلي:

''ولَمَّا سمِعَ ابنُ شاوُلَ أنَّ أبنَيرَ قد ماتَ في حَبرونَ، ارتَخَتْ يَداهُ، وارتاعَ جميعُ إسرائيلَ. وكانَ لابنِ شاوُلَ رَجُلانِ رَئيسا غُزاةٍ، اسمُ الواحِدِ بَعنَةُ واسمُ الآخَرِ رَكابُ، ابنا رِمُّونَ البَئيروتيِّ مِنْ بَني بَنيامينَ، لأنَّ بَئيروتَ حُسِبَتْ لبَنيامينَ''.

نقرأ هنا عن رجُلَينِ عسكريَّينِ دخلا قصرَ إيشبوشَث، وتظاهَرا أنَّهما أتيا ليأخُذا بعضَ القمحِ. ثمَّ ذهَبا إلى إيشبوشَثَ بينما هو نائمٌ ما بعدَ الظَّهيرةِ وقَتَلاه، بعد ذلك قَطَعا رأسَه وهرَبا، ثمَّ أتَيا إلى داوُدَ برأسِ خَصْمِه إيشبوشَتَ.

ونتابعُ مجرياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الثامنِ حتَّى نهايةِ الأصحاحِ الرابعِ، أيْ إلى العددِ الثاني عشر، حيث نقرأ فيها:

''وأتَيا برأسِ إيشبوشَثَ إلَى داوُدَ إلَى حَبرونَ، وقالا للمَلِكِ: "هوذا رأسُ إيشبوشَثَ بنِ شاوُلَ عَدوِّكَ الذي كانَ يَطلُبُ نَفسَكَ. وقَدْ أعطَى الرَّبُّ لسَيِّدي المَلِكِ انتِقامًا في هذا اليومِ مِنْ شاوُلَ ومِنْ نَسلِهِ". فأجابَ داوُدُ رَكابَ وبَعنَةَ أخاهُ، ابنَيْ رِمُّونَ البَئيروتيِّ، وقالَ لهُما: "حَيٌّ هو الرَّبُّ الذي فدَى نَفسي مِنْ كُلِّ ضيقٍ، إنَّ الذي أخبَرَني قائلًا: هوذا قد ماتَ شاوُلُ، وكانَ في عَينَيْ نَفسِهِ كمُبَشِّرٍ، قَبَضتُ علَيهِ وقَتَلتُهُ في صِقلَغَ. ذلكَ أعطَيتُهُ بشارَةً. فكمْ بالحَريِّ إذا كانَ رَجُلانِ باغيانِ يَقتُلانِ رَجُلًا صِدِّيقًا في بَيتِهِ، علَى سريرِهِ؟

فالآنَ أمَا أطلُبُ دَمَهُ مِنْ أيديكُما، وأنزِعُكُما مِنَ الأرضِ؟" وأمَرَ داوُدُ الغِلمانَ فقَتَلوهُما، وقَطَعوا أيديَهُما وأرجُلهُما، وعَلَّقوهُما علَى البِركَةِ في حَبرونَ. وأمَّا رأسُ إيشبوشَثَ فأخَذوهُ ودَفَنوهُ في قَبرِ أبنَيرَ في حَبرونَ''.

لقد أظهَرَ داوُدُ من جديدٍ هنا أنَّه لا يسعى إلى الرِّفعةِ بنَفسِه، فعاقبَ هذانِ الرُّجُلانِ على جريمتهما النَّكْراءِ بحقِّ إيشبوشَثَ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

إنَّ في وُسعِنا أن نتعلَّمَ الكثيرَ من داوُدَ عن كيفيَّة تسليمِه كلَّ الأمورِ إلى اللهِ المحبِّ والأمينِ، ولا سيَّما أمورِ حياتِه التي سمحَ للهِ العليِّ بأن يسيِّرَ أمورَها، ويُرشدَه في أثناء مسيرِه خُطوةً بخُطوةٍ. فلَيتَنا نتمسَّكَ بهذا في قلوبِنا!

في الحَلَقةِ المُقبِلَةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يشرحُ القسُّ تشك مدى حِكمةِ داوُدَ الذي سمَحَ للهِ العليِّ بِوَضْعِ أساسِ مملكتِه.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تعيشَ أمامَ اللهِ المحبِّ بأمانةٍ وطولِ أناةٍ. ونصلِّي أن تكونَ حسَّاسًا في قلبِكَ، وأنْ لا تطلبَ رِفعةَ نفسكَ، بل أن تطلبَ فقط مشيئةَ اللهِ الصالحةَ والكاملةَ. آمين!